الأستاذ: صادقي كمال

المقياس: علاقة القوى المحلية بالسلطة العثمانية في الجزائر

محاضرة: الزوايا و الصوفية في الجزائر في العهد العثماني

1- نشأة التصوف و انتشاره في الجزائر

2-نشأة الزوايا في الجزائر

3- أنواع الزوايا في الجزائر

4 - الطريق التيجانية

وجد في الجزائر في العهد العثماني أنواع من الزوايا نذكر منها ثلاثة أنواع أساسية، و هي زوايا المشايخ و زوايا المرابطين و زوايا الطلبة

1- نشأة التصوف و انتشاره في الجزائر

بدأ التصوف في الجزائر منذ القرن الخامس هجري في أواخر الدولة الحمادية و بداية

الدولة الموحدية، ممثلا في القطب أبو مدين شعيب

و كان التصوف في البداية يمارس من قبل المريدين بطرق نظرية أي عبارة عن أورد و

أدعية ثم أصبح عمليا منذ القرن العاشر الهجري، يطلق عليه تصوف الزوايا و الطرق الصوفية¹

و ظهر التصوف بادئ ذي بدء في بجاية و ما جاورها من القرى و الأحواز، و استقر فيهم

مشاهير المتصوفة و أصحاب الكرامات منهم أبو مدين شعيب السالف الذكر، أبو زكريا

السطيفي و يحي العبدلي و الشيخ أبو الحسن الشاذلي و كانت أغلب الطرق الصوفية التي

أثرت على المجتمع الجزائري بعد القرن الثامن الهجري، متفرعا كلها عن الطريقة

الشاذلية²

¹- مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفكر القرافيكي للطباعة و النشر، باتنة، الطبعة الأولى، 1976، 35

²- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من ق10 إلى ق14، الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، ص، 198، 261

كما شاع التصوف في الجزائر في العهد العثماني بفضل عبد الرحمان الثعالبي و محمد بن يوسف السنوسي وأحمد زروق و غيرهم من الشيوخ¹

2- الأسباب و العوامل

أ عوامل فكرية

ظهرت أفكار نيرية من قبل أعلام المتصوفة ، انتشرت افكارهم و أعمالهم في ربوع الجزائر و امتدت لجميع بلدان المغرب، نذكر منهم الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي بعين مليانة 1520، و محمد أنغول و عبد الرحمن الثعالبي، و الشيخ محمد التواتي.

ب. عوامل سياسية: بعد سقوط الأندلس و خاصة مدينة غرناطة، انكشفت سواحل المغرب العربي للغزاة الأوربيين، لاسيا منهم الأسبان و البرتغال ، مما جعل من العلماء و المتصوفة ينشغلون بالتصدي لهذا الغزو و الذوذ عن أراضي الإسلام، إلى جانب دخول العدد الكثير من الأندلسيين إلى الجزائر و ساهموا في نشر أفكارهم في وسط المجتمع الجزائري

ج - عوامل اجتماعية:

نظرا لتفشي الجهل و انحراف الكثير من افراد المجتمع الجزائري عن القيم الدينية و الإسلامية، قام المتصوفة بالجهد الكبير من أجل نشر الوعي إرجاع الناس إلى منابع الإسلام الحقيقة و التمسك بالعرف و التقاليد الإسلامية من أجل التماسك الإجتماعي و من ثمة التصدي للأطماع الأوربية، خاصة بعد أن لاح الخطر الإسباني على سواحل و مدن جزائرية

2 - نشأة الزوايا في الجزائر:

عرفت الجزائر عدة أنواع من الزوايا و انتشرت انتشارا كبيرا في المدن و الأرياف خاصة بعد الغزو الإسباني لسواحل الجزائر

و ظهرت الزوايا في الجزائر منذ القرن الخامس الهجري، و تطورت بشكل ملحوظ منذ القرن العاشر، لاسيما في المنطقة الغربية و الوسط ، و منطقة القبائل و برزت أهميتها الاجتماعية و الدينية بعد احتلال الاسبان لمدينة بجاية

3- أنواع الزوايا في المجتمع الجزائري في العهد العثماني:

¹ - محمد نسيب، زوايا العلم و القرآن بالجزائر، دار الفكر، مطبعة النخلة، الجزائر، 1989

أولاً: من حيث الانتساب

أ- زوايا الطرق الصوفية: تكون لهذا النوع من الزوايا الملكية الخاصة، إلى جانب يكون الشيخ هو المشرف المباشر و المسؤول الوحيد على كل ما في الزاوية من أغراض ومهمات، و تتسم هذه الزوايا بوجود مریدن و اتباع لها وضيقتهم الأساسية تموين الزاوية، أهمها زاوية يحي العيدلي، و زاوية أحمد بن عبد الله الجزائري، و زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة، زاوية الخملوي بقسنطينة¹.

ب- الزوايا المنسوبة

هذا النوع من الزوايا ينتسب إلى ولي مدفون في الزاوية، يكون مبعجلاً عند العامة من الناس

ثانياً: زوايا الأرياف و المدن

أ- زوايا الأرياف

غالباً ما يوجد هذا النوع داخل أراضي القبيلة، عبارة عن بناء حول قبر المرابط المدفون فيه أو قربه، لها مصادر تموين متنوعة من أوقاف و بساتين و أراضي تطعم بها الفقراء و المساكين و عابري السبيل، و تحتفظ الزاوية بالعشر
ب- زوايا المدن

يوجد هذا النوع في المدن الكبيرة و هي عبارة عن بناية كبيرة، يدرس فيها أشهر العلماء من فقه و تفسير و تعليم أحام الدين، كما تكون مأوى للمشردين و الغرباء و الطلبة و كل محتاج، و من الأمثلة على ذلك زاوية ولي داه و زاوية عبد القادر الجيلالي، زاوية سيدي المجاجي، سيدي الجودي، زاوية سيدي الكتاني.

توجد في قسنطينة و نواحيها حوالي 16 زاوية و خلوات منها زاوية سيدي المناطقي و زاوية الورتلاني².

كما وجدت زاوية خاصة بالأتراك و الكراغلة تسمى زاوية رضوان خوجة اشتهرت بسم خنقة سيدي ناجي، أما في المنطقة الغربية فتمركزت جل الزوايا في معسكر و مازونة و تلمسان، هذه الأخيرة التي اشتهرت بزاوية سيدي بومدين و زاوية أحمد العماري و ضريح سيدي العلوي الأندلسي، أما بجاية و بلاد القبائل كانت من أهم المناطق التي تشتهر بالزوايا حيث وصلت إلى 50 زاوية أهمها زاوية تيزي راشد³.

1 - صلاح محمد العقبي، المرجع السابق، 700، 701

2 - أبو القاسم سعد الله: التاريخ الثقافي، ج1، 265، 263

3 - نفسه، الصفحات نفسها

الطريقة التيجانية:

1- موقع الزاوية التيجانية:

تقع الزاوية التيجانية بمدينة عين الماضي و التي تبعد عن مدينة عين الأغواط حوالي 75 كلم، و المنطقة محاطة بجبال كبيرة يحدها من الشمال مدينة أفلو، و من الجنوب الغربي الأغواط. أما من الناحية الشرقية فتحدها الجلفة، و تشتهر هذه المنطقة بممارسة سكانها تربية الماشية بالدرجة الأولى¹.

¹ . الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري، التيجانية و العلوية و القادرية، دراسة أنثروبولوجية، دكتوراه، اشراف، سعيدي محمد، جامعة أبو بكر بلقايد، كلية الآداب و العلوم الانسانية العلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2009، 34

محاضرة 2: قبائل المخزن و علاقتها بالسلطة المركزية

عناصر المحاضرة:

1- التركيبة السكانية لقبائل المخزن

أ- أماكن تمرکز قبائل المخزن

2- دور قبائل المخزن

حيث أن العثمانيين قد بحثوا عن مساندين لهم في المناطق الريفية بالإيالة فجدوا ما يعرف بالقبائل المخزنية، التي بفضل خدماتها وطد العثمانيون حكمهم في المناطق الريفية، حيث ساهمت هذه القبائل التابعة في تحصيل الضرائب و المشاركة في الحملات العسكرية ضد القبائل المتمردة مقابل امتيازات والإعفاء من الضرائب

هذه القبائل هي مجموعات سكانية لها صبغة عسكرية و مرتبطة إداريا بالسلطة العثمانية و تقوم بأدوار اقتصادية و سياسية و عسكرية في خدمة البايك، تتشكل أساسا من مجموعات سكانية أصلية خاصة في المناطق الريفية و الجبلية و عرب الصحراء، كما توجد قبائل مخزنية غير متجانسة في المدن الصغيرة التابعة للبايك متكونة من الكراغلة و العبيد و الأهالي¹.

انتشرت قبائل المخزن في البيالك الثلاثة، القبائل المحلية العريقة، و قبائل غير متجانسة، وأخيرا القبائل الممتنعة أو المتنقلة التي أرغمت على الخضوع للسلطة عن طريق القوة، و تتمركز أساسا في الأراضي السهلية بالقرب من الأبراج²

1- تركيبة قبائل أهل المخزن:

تتشكل هذه القبائل غالبا من المخازنية، أطلق عليهم هذا الاسم لارتباطهم بالحكومة العثمانية في الجزائر العاصمة، يتولون الدفاع عن مصالح الدولة، مقابل تزويدهم بالسلاح و إعفائهم و أراضيهم من الضرائب³

يوجد صنف آخر من المخازنية، ليس له دخل ثابت من الحكومة، يقوم بممارسة طرق غير مشروعة، كالسطو و النهب و الرشوة، غالبا ما تحصل لهذه الفئة الثروة الضخمة⁴.

أ- أماكن تمرکز قبائل المخزن:

يمكن تلخيص محطات التمرکز الجغرافي

1 - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج 102، 4، 104
2 - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تحقيق محمد العربي الزبيري، د. ط، المؤسسة الوطنية للفنون و الطباعة، الجزائر، 2006، 37
3 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، ج 2، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، 97
4 - عمراوي أمينة، المرجع السابق، 207

- بجوار الأسواق الرئيسية الأسبوعية منها و الفصلية، كسوق عين اللوحة بالقرب من تاهرت، تراقبه قبيلة أولاد خليفة.

- قبائل متمركزة بالقرب من مراكز البايك كمدن قسنطينة و المدينة و معسكر و وهران بمركز السلطة الحاكمة في الجزائر¹.

2- دور قبائل المخزن:

كانت قبائل المخزن هي الرابط بين السكان و الأهالي، و لا سيما القاطنون في الجبال و الأرياف و بين سلطة البايك.

كان دورها الأساسي الحفاظ على الأمن و جلب الضرائب للإدارة، و إخماد الثورات المحلية لصالح الحكومة المركزية (سلطة البايك)². و بواسطة هذه الأدوات استطاع الحكم التركي من فرض هيمنته و سلطته المطلقة على السكان و مراقبة حركة تمردهم و ثوراتهم، إلى قيام قبائل المخزن، بمساعدة القياد على جمع الضرائب و عند خروجهم لجمع و تحديد نسبة الضرائب المفروضة على الرعية أو تلك المستحقة على الرعية أو تلك المستحقة لعدة سنوات³.

كانت قبائل المخزن هي الرابط المتين بين السكان و الأهالي، و لا سيما القاطنون في الجبال و الأرياف و بين سلطة البايك.

و كان دورها الأساسي الحفاظ على الأمن و جلب الضرائب للإدارة، و إخماد الثورات المحلية لصالح الحكومة المركزية (سلطة البايك). إلى جانب قيام قبائل المخزن بمساعدة القياد على جمع الضرائب و عند خروجهم لجمع و تحديد نسبة الضرائب المفروضة على الرعية أو تلك المستحقة لعدة سنوات⁴. كما استعان البايك بقوة قبائل المخزن، حيث عزز قدرته العسكرية، ليصل عدد افراد الفرق المتحركة إلى 50 ألف رجل، و يضع تحت تصرف البايك 15000 محارب موزع على مختلف أنحاء البلاد، مع توفير قوة فعالة من فرسان فيالة قبائل المخزن تكون في حالة احتياط

1 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات، 107، 108، 109

2 - نفسه، الصفحة، 105 و ما بعدها

3 - محمد سي يوسف، 155

4 - محمد بن يوسف، المرجع السابق، 155

المحاضرة 3

أسس التنظيم المحلي الجزائري، مرحلة الدايات و مدى تأثيره على السكان

عناصر المحاضرة:

1- طبيعة الجهاز الإداري المحلي

2- علاقة السكان بالإدارة المحلية

3- ثورة ابن الأحرش

1- طبيعة الجهاز الإداري المحلي:

انتهج الحكام العثمانيون منذ أواخر القرن السابع عشر سياسة ترمي إلى مد نفوذ البايك على المستوى الداخلي و إخضاع جل القبائل الممتنعة، و قد اتبعوا في ذلك أسلوب يعتمد على القوة و عدم مراعاة ظروف الأهالي و تجاهل رجال الدين، و إثر ذلك عرفت الجزائر مع نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر ثورات قادها زعماء الطرق الصوفية بسبب سياسة الحكام العثمانيين، و تغيير الظروف الدولية نتيجة انقلاب موازين القوى العالمية، و كان من بين العوامل الرئيسية لهذه الثورات الضرائب.

حافظت الإدارة المحلية في الجزائر على الأنظمة الاجتماعية التي كانت سائدة و معمول بها من قبل، منها وظيفة المحتسب و القيادة و شيخ البلدة و سلطة شيوخ القبائل و الاعتراف بنفوذ مرابطي الزوايا الصوفية¹.

كما أن الجهاز الإداري كان عمليا في إجراءاته و أحكامه، و يلبي المتطلبات المعاشية و الاقتصادية للسكان، حيث أصبحت المناصب الإدارية تستمد أهميتها من نوعية النشاط الاقتصادي التي تشرف عليه و ترقيه.

كما أن الأتراك ا قد اظهروا للأهالي مرونة حافظت على وحدة التراب الجزائري، و بالمقابل زرعو التفارقة بين الأهالي و القبائل و العشائر من أجل إحكام السيطرة على الأهالي² و من الملاحظ أن الأتراك يمارسون الحكم و يسرون سياسة البلاد دون غيرهم³

1 - مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، ع، 23 ، جامعة باجي المختار، عنابة، الجزائر، 2016

2 - مبارك بن محمد المبلي، المرجع السابق، 301

3 - نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، (د.ط)، دار الحضارة، الجزائر، 2006، 78

واتبع الجهاز الإداري المحلي في الجزائر نظام الرواتب النقدية فأجور الموظفين حسب هذا النظام كانت تسدد نقداً، واعتمدت الإدارة على الأحوال في التعامل الإداري فهي كانت لها صلة مباشرة في التعامل مع الأحوال باعتبار جلها كان تابعا للضباط الأتراك في حين أن السلطات تركت أمور الإدارة الداخلية لشيوخ القبائل المنحدرين من العائلات الكبرى.

فكان كبير الشيوخ الذي يرأس شيوخ الفرق يعامل كخليفة للقايد التركي، لذلك سمي بشيخ الشيوخ لأن السلطات كانت على دراية تامة أن أعيان تلك القبائل لم يكونوا ليقبلوا بشيخ غريب عن قبيلتهم، لذلك حافظ البايك على نظام الوراثة فيها¹.

أدى ارتفاع الضرائب إلى تعزيز السخط الشعبي على النظام الإداري وتهرب السكان من دفع الضرائب، كان له أثر سلبي على ما وقع فيما من عواقب سياسية².

وقد حافظت الإدارة المحلية على التقاليد الاجتماعية و الدينية، تقوم على نظام اجتماعي طبقي يبدأ بالعبيد و ينتهي بالوجج العثماني، و على طبقة وسطى يمثلها عادة العرب الحضريون، و هم غالبا سكان المدن من التجار و الصناع و أصحاب الحرف و العلماء.

و امتازت الإدارة بالقسوة في العقوبات و سرعة التقاضي و تنفيذها، و تغلغت الرشوة في وسط الإداريين، و الفساد و التحايل و الغش³.

كما كان لكل إقليم كانت له إدارة مماثلة للإدارة المركزية، فالخزناجي هو الخزندار في إدارة الإقليم، و أغا العرب هو الخليفة ووحدة الإدارة ممثلة في القبيلة تحت سيطرة شيخ القبيلة التابع و المرتبط بسلطة البايك⁴

2- علاقة السكان بالإدارة المحلية

كانت علاقة سكان الجزائر بالإدارة المحلية ذات الطابع العسكري، تقوم على أسلوب تسيير إداري يستمد تنظيماته من التقاليد المتوارثة، و التنظيمات العثمانية المحدثة، و لا يخلو من القسوة و التعسف و ذلك لتحقيق الأهداف التالية:

1- استخلاص الجباية باستعمال شتى الوسائل و الطرق

2- المحافظة على الوضع الاقتصادي و العلاقات الاجتماعية، حيث تضمنت امتيازات الجماعات الحاكمة و نفوذ المتعاونين معها على حساب غالبية السكان المؤلفة من الحضرة و البرانية بالمدن و الرعية بالريف⁵، و قد أدى هذا في التعامل إلى انعزال الحكام عن غالبية

1 - مصطفى عبيد، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث. العهد العثماني، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة المسيلة، 28.

2 - مبارك الملي، المرجع السابق، 304

3 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، 52

4 -

5 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، 55

السكان و إلى عدم تجاوب أغلب ممثلي الشرائح الفاعلة المتمثلة في زعماء القبائل و شيوخ الزوايا مع الإدارة و كانت الممارسة الإدارية و القمعية للأتراك، جعلت من زعماء القبائل و شيوخ الزوايا في صراع مستمر مع الإدارة المحلية (البايك)، تمثل في التمردات و الثورات التي قام بها بعض شيوخ القبائل، و زعماء الطرق الصوفية، لاسيما منهم الطريقة الدرقاوية و التيجانية، و على هذا الأساس قامت عدة ثورات¹.

3- ثورة ابن الأحرش:

مجالها الشمال القسنطيني في منطقة جيجل الشرقية على الحدود مع سكيكدة و القل حاليا (منطقة وادي الزهور)، حيث قام رجل يدعى محمد بن عبد الله الشريف، بالدعوة لقتال الأتراك و ادعى أنه صاحب الوقت و دعوته مستجابة و النصر حليفه حيثما ذهب².
التعريف بابن الأحرش:
يقال أنه فتى مغربي على الطريقة الدرقاوية، ادعى انه الامام المهدي المنتظر، و كان صاحب شعوذة و دجل، و استقر في جيجل و منها قام بالثورة على العثمانيين³

أسباب اندلاع الثورة:

نتيجة للمظالم سلطها الأتراك على الأهالي، من تعسف، و استعمال القوة المفرط من غير وجه الحق، جعلها الأهالي يتمللون، و يتهيئون للثورة .

نتيجة للسياسات المالية في استخلاص الضرائب و لو بالقيام بحملات لمعاينة الممتنعين عن أدائها و اعتمادهم على أسلوب القمع العسكري.

- بداية الأطماع الأوروبية في الاستلاء على الولايات العثمانية، بعد ضعفها خاصة مع بداية القرن الثالث عشر⁴.

قام ابن الأحرش باعداد العدة و جمع أنصاره و زحف على مدينة القل، حيث أخضعها ثم قرر الاستيلاء على مدينة عنابة، فانسحبت منها الحامية العثمانية، ثم استغل خروج الباي عثمان من قسنطينة في محلة إلى نواحي الحضنة لجمع الضرائب، أمر ابن الأحرش أنصاره بالهجوم على مدينة قسنطينة.

التقى ابن الأحرش بقائد الدار سي الحاج أحمد بن الأبييض في منطقة عين سمارة قرب قسنطينة، و اشتبك مع ابن الأحرش و دار بينهما قتالا شديدا، انسحب القائد التركي إلى داخل أسوار قسنطينة و احتفى بها⁵

1 - نصر الدين براهيم: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، تع، علي تابلت، تصميم و إنجاز منشورات تالة، الجزائر، 20، 2020

2 - صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح، رابح بونار (دط)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974

3 - ناصر الدين سعيدوني، 285

4- ناصر الدين سعيدوني، منطلقات، 288

5 ، صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، 30، 31، أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، 94

محاضرة: 4

عناصر المحاضرة:

1- مفهوم الحرفة لغة و اصطلاحا

2-الصناعات النسيجية في العهد العثماني

3- الصناعات الخشبية

4حرفة الزراعة

5- التنظيمات الحرفية في الجزائر خلال العهد العثماني

عنوان المحاضرة

الفئات الحرفية في الجزائر في العهد العثماني:

إن الحرف و الصناعات من الأعمال الإنسانية العريقة، يرتبط ظهورها بظهور الانسان و حاجته إلى البحث عن الطرق الموجبة لتحصيل القوت، و الوسائل التي يمكن استعمالها في ذلك، ظلت الحرف تتطور و تتوسع بسبب تفكير الانسان في اتخاذ المسكن و صنع اللباس، و شكلت الحرف آلية اقتصادية في غاية الأهمية، ساهمت في تقديم أشكال متنوعة من الخدمات للمجتمع¹.

و قد عرف بعض المعاصرين الحرفة أنها عمل محدد، يفضي إلى منتج جديد لم يكن معروفا قبل إنتاجه يقوم الحرفي بواسطة عمله اليدوي، أو بأدوات يدوية مشكلا من المواد الأولية كالقماش، و القطن، و والخشب، و الجلد، و التراب، و الرمل، و الأعشاب، و الفواكه، و الثمار²؛ منتجات جديدة. وبهذا تكون الحرفة تشمل جميع ما يتكسب منه الإنسان من الطباعة في الأسواق، و الخياطة، و الصباغة، و الدباغة و الوراقة، و الحدادة، و الصياغة و البناء³، كاستغلال القطن و الكتان و الحرير في صناعة المنسوجات، و استغلال الأخشاب في حرفة صناعة السفن و أعمال النجارة و استغلال المعادن في حرفة صناعة

1 - لخضر العربي، الحرف و تنظيماتها في مدينة تلمسان الزيرية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية، العدد الرابع، جوان، الجزائر، 2013، 31

2- غاثم حسين، المرجع السابق، 45

3 - الزغول، جهاد غالب مصطفى، الحرف و الصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى سقوط غرناطة، إشراف حتاملة محمد عبدو، الأردن/جامعة الأردن، رسالة ماجستير، 1994، 14

الحدادة و الصياغة و غيرها.و أشار المجليدي،إلى الحداد، و الذباغ،و البناء، و الخراط، و الشراط، و البرام،و الصفار، و القواس،و الخراط، و الفخار، و الحائك ، والنجار، و الحداد¹ أما ابن خلدون فيذهب في اتجاه آخر، فهو يدخل الحرفة في ما يصطلح على تسميته المعاش الذي يقابل اليوم كلمة إنتاج، معرفا إياه كما يلي:

" المعاش إمارة و تجارة و فلاحه و صناعة"².وربما تبادر إلى بعض الأذهان أن المعنى الذي تتضمنه كلمة معاش هو ما يقابل الضروري من القوت لضمان الحياة. لكن سياق الكلام عند ابن خلدون يرتفع كثيرا من مستوى الضرورة الأولية، و يجعل المعنى شاملا لكل متطلبات الحياة. و لا أدل على ذلك من كونه يضمنه الإمارة نفسها التي تقتنر عنده، كما هو معلوم، بالترف و البدخ. ثم إنه يتحدث عن التجارة و الفلاحه والصناعة بإطلاق، و كلها أنشطة تؤدي إلى الغنى و الإثراء³.

والعمل في الحرفة يلزمه أركان أساسية كالمكان، والصناع، وتوفر المواد الأولية، وان تكون قريبة من مكان العمل لنقله للمعمل أو الورشة و المصنع⁴.

و خلاصة القول،أن هناك ألفاظ اصطلاحية عند كل طائفة من الحرفيين، الذين تجمعهم حرفة واحدة. فهناك مصطلحات للبناء، وأخرى للحدادة، والنجارة، والدباغة، والنسيج، والتجارة، كما أن هناك العرف الخاص الذي يحدد في كثير من الأحيان المسؤوليات والواجبات والعقوبات بدقة، تبين مدى تغلغل الحياة الحرفية في طبقات المجتمع الإسلامي منذ العصور الأولى في سائر الأمصار الإسلامية شرقا وغربا.كالحرفة المستمدة من الماء مثل حرفة الملاحين، و السقائين، و الروائين و السباحين، أو الحرف المستخرجة من التراب،مثل حفار الأبار، و حفار الأنهار، و حفار القبور، و حفار المعادن، أو تلك الحرف المستخرجة من الطين مثل الفخارين و القدوريين،و الغضوريين، و ضرابي اللبن، أو تلك المستخرجة من النار، كالنفاطين، و الوقادين، و المشعلين :

أولا: الحرف لغة و اصطلاحا:

الحرفة لغة: عرف ابن منظور الحرفة بأنها الصناعة من جهة و الكسب من جهة أخرى و حريف الرجل معاملة في حرفته، و المحرف ما نما ماله وزاد عن أصله⁵.

الحرفة اصطلاحا: هي كل نشاط للإنسان ليتفاعل فيه مع البيئة المحيطة به ليطوعها لاحتياجاته و يصنع منها عالم أشيائه، كاستخراج الجبن و الدهن لبن الإبل و البقر.

1 - المجليدي، التيسير في أحكام التسعير،

2-المقدمة،402ن

3-زنيبر، المرجع السابق،543

4.السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شربييه،(القاهرة: مطبعة القاهرة،1969)، 25،9،صنف إخوان الصفا، الحرف حسب أهميتها و فائدتها في المجتمع، منها حرف ضرورية، كالحرف الزراعية و الحياكة، ومنها حرف خادمة لها و متممة كحرفة الغزل و الحلج بالنسبة للحياكة،إخوان الصفا، رسائل،1/285،284

5 - ابن منظور، لسان العرب، 98

و كان أهل الجزائر في العصر الوسيط، يطلقون على من يعمل في الصناعات، لفظ الصناع، و هم الذين يعملون بأبدانهم و أدواتهم في إنتاج مصنوعاتهم المختلفة، يعيشون من بيع ما ينتجون، و كان الحانوت يديره صانع واحد و عائلته، أو عدد من مئاکرش، و قد يعمل الصانع في بيته¹

2- الصناعات النسيجية في العهد العثماني

لا يقل النشاط الصناعي أهمية عن النشاط الزراعي، و من أهم الصناعات النسيجية، صناعة الزرابي، و الأغطية، و الأدوات الجلدية بمازونة، و كذلك الغزل و معالجة الصوف، و الجلود و السروج².

3- الصناعات الخشبية:

تعتمد الصناعات الخشبية في الجزائر في العهد العثماني على المواد الأولية الموجودة في غابات جيجل و القالة و بجاية و هي غنية بأنواع الأشجار من فلين و صنوبر³. و تعتبر من أهم الصناعات المحلية، أبرزها، الزرابي و الحصير بالأطلس الصحراوي، و الأغطية الصوفية، و الأحزمة الحمراء بتلمسان.

كما كانت القبائل الرعوية تصنع المنسوجات الصوفية، و الخيام، و الحياك، و الزرابي، حيث اشتهرت قبيلة آيت عباس بخياطة البرانس و كانوا ماهرين في نسجها، و كانت لهم دكاكينهم في الجزائر العاصمة، و في قسنطينة تصنع أجود الحياك، و انتشرت ورشات مختلفة في مناطق عديدة من الوطن⁴.

4- حرفة الزراعة:

بالنسبة لحرفة الزراعة كانت تمارس من قبل أغلب سكان الأرياف، و تمثل معيشة السكان في الأرياف و هي تمتاز بالتنوع خاصة في المنتوجات من الحبوب و كانت منطقة الشرق الجزائري غنية بانتاج هذه المحاصيل.

5- التنظيمات الحرفية في الجزائر خلال العهد العثماني: ملاحظة:

يمكن للطالب الاطلاع على كتابات عائشة غطاس وكما بن صحراوي في هذا المجال.

1 - كريم عاتبي، الزراعي، حارث علي عبد الله، أنواع الحرف في بلاد المغرب من خلال كتاب المعيار، للونشريسي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الاجتماعية، جامعة بابل، العدد 22، 412

2 - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 15، 2008

3 - عمار عمورة، بوابة التاريخ، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، 47

4 - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، 34

1- أمناء التنظيمات الحرفية:

من خلال الدراسات الأرشيفية للوثائق العثمانية في الجزائر، أمكن احصاء عدد الأمناء الحرفيين و هم على التوالي:

1- أمين البنائين

2- أمين الفرانين

3- أمين الخياطين

4- أمين القزازين

5- أمين الطرازين

6- أمين الطرازين

و يبدو أنه لم يطرأ أي تغيير على تطور الحرف في الجزائر في القرن السابع عشر و الثامن عشر، بل تدهورت بعض الصناعات، مثل صناعة الشاشية و غياب شبه كلي للصناعات السكرية¹

¹ - عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون، 155